الرسالة

للإمام المطلبي

محمد بن ادريس الشافعي

١٥٠ - ٢٠٤

لما نظرت الرسالة للشافعي أذهلتني،
لأنني رأيت كلام رجل عاقل فصيح ناصح،
فإني لأكثر الدعاء له.

عبد الرحمن بن مهدي

بتحقيق وشرح

أبي الأشبال

أحمد محمد شاكر

مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م / ٧٩٢

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة للشارح

كان الشافعيُّ كالشمس للدنيا ، وكالعافية للناس .

فانظرْ هل لهذين من خَلَفٍ ، أو منهما عِوَضٌ ؟ !

(الإمام أحمد بن حنبل)

طالتْ مجالستُنا للشافعى ، فما سمعتُ منه لحنةً قط .

ولا كلمةً غيرُها أحسنُ منها .

(عبد الملك بن هشام النحوى صاحب السيرة)

الشافعيُّ كلامُهُ لغةٌ يُحْتَجُّ بها .

(ابن هشام أيضاً)

ألم ترَ آثارَ ابنِ إدريسَ بَعْدَهُ ... دلائلُها فى المشكلات لوامعُ

معالمُ يَفْنَى الدهرُ وَهْىَ خوَالِدٌ ... وَتَنْخَفِضُ الأعلامُ وَهْى فَوارِعُ

مناهجُ فيها للهُدى مُتَصَرَّفٌ ... مَواردُ فيها للرشاد شرائعُ

⁂

فمن يَكُ عِلمُ الشافعِىِّ إمامَهُ ... فَمَرْتَعُهُ فى باحَةِ العلم واسعُ

(أبو بكر بن دريد صاحب الجمهرة)

كتب عبدُ الرحمن بنُ مهديٍّ إلى الشافعى ، وهو شابٌّ ، أن يضع له كتابًا فيه معانى القرآن ، ويجمعُ قَبُولَ الأخبار فيه ، وحجَّةَ الإجماع ، و بيانَ الناسخ والمنسوخ من القرآن والسنة : فوضع له كتاب « الرِّسالة » .

قال عبد الرحمن بن مهدى : ما أصلى صلاةً إلاّ وأنا أدعو للشافعى فيها .

وقال أيضاً : لمّا نظرتُ « الرِّسالة » للشافعىّ أَذهلتْنى ، لأننى رأيتُ كلامَ رجلٍ عاقلٍ فَصيحٍ ناصحٍ ، فإنى لأُكْثِرُ الدعاءَ له .

قال المُزَنِىُّ [أبو إبرٰهيمَ إسمٰعيلُ بن يحيى ، صاحبُ الشافعى، مات سنة ٢٦٤] :

قرأت كتاب « الرِّسالة » للشافعى خمسمائة مرة ، ما مِنْ مرةٍ منها إلاّ واستفدتُ فائدةً جديدة لم أستفدها فى الأخرى .

وقال أيضاً :

أنا أنظر فى كتاب «الرِّسالة» عن الشافعى منذ خمسين سنةً ، ما أعلم أنى نظرتُ فيه مِنْ مرةٍ إلاّ وأنا أستفيد شيئاً لم أكن عرفته .

هذا العنوان صورة من عنوان الجزء الأول من الأصل
وهو بخط الربيع بن سليمان صاحب الشافعي

رموز نسخ الرسالة

الأصل : نسخة الربيع بن سليمان ، مخطوطة بدار الكتب المصرية ، وهى أقدم الكتب الثابت تاريخها . وقد كتب الربيع بخطه فى آخرها إذناً بنسخها فى ذى القعدة سنة ٢٦٥ وأنا أجزم بأنها كلها بخط الربيع ، وأنه كتبها فى حياة الشافعى ، أى قبل آخر رجب سنة ٢٠٤

س : نسخة مطبوعة بمصر بالمطبعة الشرفية فى سنة ١٣١٥ عن نسخة منقولة عن أصل الربيع .

ج : نسخة مطبوعة بمصر بالمطبعة العلمية فى سنة ١٣١٢

ب : نسخة مطبوعة بمصر بالمطبعة الأميرية ببولاق فى سنة ١٣٢١ مع كتاب « الأم » للشافعى .

بسم الله الرحمن الرحيم

١٣ ... [1] الربيع بن سليمان قال :

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا أبو عبد الله محمدُ بنُ إدريسَ بن العبَّاسِ بن عثمان بن شافعِ بن السَّائِبِ بن عُبَيْدِ بن عَبْدِ يزيدَ بنِ هَاشِمِ بن المُطَّلِبِ بن عَبْدِ مَنَافٍ المُطَّلِبِيُّ ، ابنُ عَمِّ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم :

١ — الحمدُ للهِ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ ، وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ، ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ .

٢ — والحمدُ للهِ الَّذِى لاَ يُؤَدَّى شُكْرُ نِعْمَةٍ مِنْ نِعَمِهِ

---

(١) موضع البياض غيرواضح فى الأصل بعوادى الزمن على الورق . ولكنه مفهوم مما كتب فى أول الجزء الثالث من «الرسالة» أنه : [قال أبو القسم عبد الرحمن بن نصر قال : نا أبو على الحسن بن حبيب ، قال نا الربيع بن سليمان] . وعبد الرحمن بن نصر هذا هو : أبو القاسم عبد الرحمن بن عمر بن نصر بن محمد بن على بن محمد بن إبرهيم بن الحسين الشيبانى الحنفى المتوفى سنة ٤١٥ وهو أحد راويى الرسالة عن أبى على الحسن بن حبيب بن عبد الملك الحصائرى الفقيه المتوفى سنة ٣٣٨ ، والحصائرى هو الذى رواها عن الربيع بن سليمان صاحب الشافعى .

إلاَّ بنِعْمَةٍ مِنْهُ ، تُوجِبُ عَلَى مُؤَدِّى مَاضِى نِعَمِهِ بِأَدَائِهَا : نِعْمَةً حَادِثَةً يجبُ عليه شكرُه بها .

٣ — ولا يَبْلُغُ الواصفونَ كُنْهَ عَظَمَته . ٱلذى هو كما وَصَفَ نفسَه ، وفوقَ مَا يَصِفُهُ بِهِ خَلْقُهُ .

٤ — أَحْمَدُهُ حمداً كما ينبغى لِكَرَمِ وجهه وَعِزِّ جَلاَلِهِ .

٥ — وَأَسْتَعِينُهُ ٱستعانةَ مَنْ لا حولَ له وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ بِهِ[1] .

٦ — وَأَسْتَهْدِيهِ بِهُدَاهُ ٱلذى لاَ يَضِلُّ مَنْ أَنعَمَ بِهِ عليه[2] .

٧ — وَأَسْتَغْفِرُهُ لِمَا أَزْلَفْتُ[3] وَأَخَّرْتُ — : ٱستغفارَ مَنْ يُقِرُّ بعبوديَّته ، ويعلمُ أنه لاَ يَغْفِرُ ذنبَه ولاَ يُنْجِيهِ منهُ إلاَّ هو .

٨ — وأَشْهَدُ أن لاَ إِلٰهَ إلاَّ ٱللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

٩ — بَعَثَهُ والناسُ صِنْفَانِ :

١٠ — أَحَدُهما : أهلُ كتابٍ ، بَدَّلُوا من أحكامه ، وكفروا بٱللهِ ، فافتَعَلُوا كَذِباً صَاغُوه بألسنتهم ، فخلَطُوه بِحَقِّ ٱللهِ ٱلذى أَنْزَلَ إليهمْ[4] .

---

(١) هكذا فى أصل الربيع ، وهو أجود ، وهو الموافق لما فى ب و ج . وفى س « إلا بالله » وهو تحريف من الناسخ .

(٢) فى ج « من لاذ به عليه » وهو خطأ .

(٣) فى اللسان : « وأزلف الشىء قربه ، وفى التنزيل : [وأزلفت الجنة للمتقين] : أى قربت ... وأصل الزلفى : القربى . . . وفى الحديث : [إذا أسلم العبد فحسن إسلامه يكفر الله عنه كل سيئة أزلفها] أى أسلفها وقربها . والأصل فيه القرب والتقدم» .

(٤) فى ج « عليهم » وهو خطأ .

١١ — فذكر تبارك وتعالى[١] لنبيِّه من كفرهم ، فقال : (وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ ، وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ، وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ ، وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)[٢] .

١٢ — ثم قال : (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ : هٰذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ ، لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً ، فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ ، وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ[٣]) .

١٣ — وقال تبارك وتعالى : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ : عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ ، وَقَالَتِ النَّصَارَى : الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ ، ذٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ ، يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا[٤] مِنْ قَبْلُ . قَاتَلَهُمُ اللهُ . أَنَّى يُؤْفَكُونَ ؟ ! اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ . وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلٰهًا وَاحِدًا . لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ . سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ[٥]) .

١٤ — وقال تبارك وتعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا :

---

(١) فى ج « فذكر الله تبارك وتعالى » ولفظ الجلالة ليس فى أصل الربيع .

(٢) سورة آل عمران (٧٨) .

(٣) سورة البقرة (٧٩) .

(٤) ذكر فى الأصل من الآيتين إلى هنا ، ثم قال : « إلى قوله يشركون » .

(٥) سورة التوبة (٣٠ و ٣١) .

هٰؤُلاَءِ أَهْدَى مِنَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلا . أولٰئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللهُ ، وَمَنْ يَلْعَنِ ٱللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً[١]) .

١٥ — وصِنْفٌ كَفَرُوا بِٱللهِ فابتدعُوا ما لم يَأْذَنْ به ٱللهُ ، ونَصَبُوا بأَيديهم حجارةً وخُشُباً[٢] وَصُوَراً اسْتَحْسَنُوها ، ونَبَزُوا[٣] أَسْمَاءً افْتَعَلُوهَا ، وَدَعَوْها آلهةً عَبَدُوها ، فاذا استحسنوا غَيْرَ ما عَبدُوا منها أَلْقَوْهُ ونَصَبُوا بأيديهم غيرَهُ فعَبَدُوه : فأولئك العربُ .

١٦ — وسَلَكَتْ طائفةٌ من العجم سَبِيلَهم فى هـذا ، وفى عبادَةِ ما استحسنوا[٤] مِنْ حُوتٍ ودَابَّةٍ ونَجْمٍ ونارٍ وغيرِهِ .

١٧ — فَذَكَرَ اللهُ لنبيه جَوَاباً مِنْ جوابِ بعضِ مَنْ عَبَدَ غيرَه مِنْ هذا الصنف ، فحكى جلّ ثناؤُه عنهم قَوْلَهمْ : (إِنَّا وَجَدْنَا آباءنا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُون[٥]) .

١٨ — وحَكَى تبارك وتعالى عنهم[٦] : (لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلاَ تَذَرُنَّ وَدًّا وَلاَ سُـــوَاعاً وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً ، وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً[٧]) .

---

(١) سورة النساء (٥١ و ٥٢) .

(٢) ضبط فى أصل الربيع بفتح الخاء ، فيكون بالإفراد ، وهو بالضم — على أنه جمع — أنسب للسياق وأجود .

(٣) « نبزوا » أى لقبوا ، والمصدر « النبز » بسكون الباء ، والاسم « النبز » بفتحها .

(٤) فى س « استحسنوه » وهو مخالف للأصل .

(٥) سورة الزخرف (٢٣) .

(٦) فى س ، ب زيادة « أنهم قالوا » وهى زيادة ثابتة بحاشية الأصل بخط مخالف لخطه ، و يظهر أنها زيادة من بعض القارئين فلم نستجز إثباتها .

(٧) سورة نوح (٢٣ و ٢٤) .

١٩ — وقال تبارك وتعالى : (وَاذْكُرْ فِى الْكِتَابِ إِبْرٰهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا . إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ : يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَالَا يَسْمَعُ وَلَا ١٤ يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنْكَ شَيْئًا ؟ ! [١]) .

٢٠ — وقال : (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرٰهِيمَ . إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ : مَا تَعْبُدُونَ ؟ قَالُوا : نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ . قَالَ : هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ؟ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ؟ ! [٢]) .

٢١ — وقال فى جماعتهم ، يُذَكِّرُهُمْ مِنْ نِعَمِه ، ويُخْبِرُهُمْ [٣] ضلالَتَهُم عَامَّةً ، وَمَنَّهُ [٤] على مَنْ آمَنَ منهم : (وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ، وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ [٥] فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا . كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ [٦]) .

٢٢ — قال [٧] : فكانوا قَبْلَ إِنقاذِهِ إياهم بمحمد صلى الله عليه [٨] : أَهْلَ كفرٍ فى تفرُّقِهم واجتماعهم ، يَجْمَعُهُمْ [٩] أعظمُ الأُمور : الكفرُ

---

(١) سورة مريم (٤١ — ٤٢) .
(٢) سورة الشعراء (٦٩ — ٧٣) .
(٣) فى ج « ويحذرهم » وهو مخالف للأصل .
(٤) هكذا هو فى أصل الربيع ، مضبوطا بفتح الميم وتشديد النون المفتوحة . وهو الصواب . وفى النسخ المطبوعة « ومنة » وهو خطأ .
(٥) فى الأصل إلى هنا ، ثم قال « الآية » .
(٦) سورة آل عمران (١٠٣) .
(٧) فى ب و ج « قال الشافعى » وما هنا هو الموافق للأصل .
(٨) هكذا فى أصل الربيع : لم يذكر السلام .
(٩) فى النسخ المطبوعة « يجمعهم » وما هنا هو الصواب ، فقد ضبطت فى الأصل بضم الهاء .

باللهِ ، وابتداعُ ما لم يأذَنْ به اللهُ . تعالى عما يقولون علوًّا كبيراً ، لا إلٰه غيرُه ، وسبحانَه[١] وَبحمده ، رَبُّ كُلِّ شيءٍ وخالِقُه ،

٢٣ — مَن حَيَّ منهم فكما وَصَفَ حالَهُ حَيًّا : عاملاً قائلاً بِسَخَطِ رَبِّه ، مُزْدَادًا مِنْ معصيته .

٢٤ — ومَن ماتَ فكما وَصفَ قولَه وعملَه : صارَ إلى عَذَابِه .

٢٥ — فلمَّا بلغَ الكتابُ أَجَلَهُ ، فَحَقَّ[٢] قَضَاءُ الله بإظْهارِ دِينِهِ الذى اصْطَفَى[٣] ، بَعْدَ استِعْلاءِ معصيته التى لم يَرْضَ — : فَتَحَ أبواب سماواتِه برحمته[٤] ، كما لم يَزَلْ يَجْرِى — فى سابق علمه عند نزول قَضَائِه فى القرونِ الخاليةِ — : قضاؤُه[٥] .

٢٦ — فإنه تبارك وتعالى يقول : (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ[٦]) .

٢٧ — فكانَ خِيرَتُهُ المصطفَى لِوَحْيِه ، المنتَخَبُ لرسالته ، المفضَّلُ على جميع خَلْقِهِ ، بِفَتْحِ رَحمتِهِ ، وَختْمِ نُبُوَّته ، وَأَعَمُّ ما أُرسِلَ به مُرْسَلٌ[٧] قَبْلَه ، المرفوعُ ذِكْرُهُ مع ذِكْرِهِ فى الأُولىٰ ، والشافعُ

---

(١) فى ب و ج « سبحانه » بدون واو العطف .
(٢) أى : ثبت وصار حقا . وفى ج «وحق» وفى س و ب «فحم» وكلها مخالف للأصل .
(٣) فى ج « اصطفاه » وهو مخالف للأصل .
(٤) فى ج « فتح أبواب سمواته لأمته » وهو مخالف للأصل .
(٥) « قضاؤه » : فاعل « يجرى » .
(٦) سورة البقرة (٢١٣) .
(٧) فى ج «مرسلا» وعليه فيكون « أرسل » بفتح الهمزة مبنيا للفاعل . وما هنا هوالذى فى أصل الربيع .

المُشَفَّعُ فى الأُخرى ، أفضلُ خَلْقِه نَفْساً ، وَأَجْمَعُهُمْ لكلِّ خُلُقٍ رَضِيَهُ فى دينٍ وَدُنْيَا . وَخَيْرُهُمْ نسباً ودارًا ـ : محمداً عبدَه ورَسُوله .

٢٨ — وعَرَّفَنَا وخَلْقَهُ نِعَمَهُ الخاصَّةَ ، العامَّةَ النَّفْعِ فى الدين والدنيا (١) .

٢٩ — فقال : (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ (٢) مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (٣)) .

٣٠ — وقال : (لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا (٤)) . وأُمُّ القُرَى : مكةُ ، وفيها قومُه (٥) .

٣١ — وقال : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٦)) .

٣٢ — وقال : (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ، وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ (٧)) .

٣٣ قال الشافعىّ : أخبرنا (٨) ابنُ عُيَيْنَة (٩) عن ابن أبى

---

(١) هذا هو الصواب الموافق لأصل الربيع . وجاءت هذه الجملة فى ب « وعرفنا خلقه نعمة للخاصة والعامة ، والنفع فى الدين والدنيا به » . وفى ج « وعرفنا خلقه ونعمه الخاصة والعامة ، والنفع فى الدين والدنيا به » . وكلاهما خطأ .

(٢) فى الأصل إلى هنا ، ثم قال : « إلى : رءوف رحيم » .

(٣) سورة التوبة (١٢٨) .

(٤) سورة الشورى (٧) .

(٥) فى ج « ومن فيها قومه » وهو مخالف للأصل .

(٦) سورة الشعراء (٢١٤) .

(٧) سورة الزخرف (٤٤) .

(٨) كلمة « قال الشافعى » مكتوبة فى الأصل بحاشيته ، وتأكل الورق فلم يظهر منها إلا القليل ، وأظن أنها بخط الربيع . وكلمة « أخبرنا » هنا وفى كل ماسيأتى رسمت فى الأصل « أنا » اختصاراً على عادة المحدثين .

(٩) فى ب و ج « أخبرنا سفيان بن عيينة » وما هنا هو الموافق للأصل .

نَجِيحٍ عن مُجَاهِدٍ فى قوله (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ) قال: يُقَالُ: مِمَّنِ الرجلُ ؟ فيقالُ: من العرب، فيقال: مِن أىِّ العرب ؟ فيقال: من قريش[1].

٣٤ — قال الشافعىُّ: وما قال[2] مجاهدٌ مِنْ هذا بَيِّنٌ فى الآية، مُسْتَغْنًى فيه بالتنزيل عن التفسير.

٣٥ — فَخَصَّ جل ثناؤُه قومَه وعَشيرَته الأقربينَ فى النِّذَارة[3]، وَعَمَّ الْخَلْقَ بها بَعْدَهُمْ، وَرَفَعَ بِالْقُرَانِ[4] ذِكْرَ رسول الله، ثم خَصَّ

---

(١) الأثر رواه أيضا الطبرى فى التفسير (٢٥ : ٤٦) عن عمرو بن مالك عن سفيان.

(٢) فى س «وما قاله» وهو مخالف للأصل.

(٣) ضبطت فى الأصل بكسر النون. قال فى القاموس: «النَّذيرُ: الإنذار، كالنِّذَارةِ، بالكسر، وهذه عن الإمام الشافعى رضى الله عنه».
قال الزبيدى: «قلت: وجعله ابن القطاع من مصادر [نذرت بالشىء] إذا علمته».

(٤) لفظ «قران» ضبطناه هنا وفى كل موضع ورد فيه فى «الرسالة» بضم القاف وفتح الراء مخففة وتسهيل الهمزة. وذلك اتباعا للامام الشافعى — مؤلف الرسالة — فى رأيه وقراءته. قال الخطيب فى تاريخ بغداد (ج ٢ ص ٦٢) «أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل الصيرفى بنيسابور قال نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم قال نا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى قال نا الشافعى محمد بن إدريس قال نا إسمعيل بن قسطنطين قال: قرأت على شبل، وأخبر شبل أنه قرأ على عبد الله بن كثير، وأخبر عبد الله بن كثير أنه قرأ على مجاهد، وأخبر مجاهد أنه قرأ على ابن عباس، وأخبر ابن عباس أنه قرأ على أبىّ، وقال ابن عباس: وقرأ أبىّ على النبى صلى الله عليه وسلم. قال الشافعى: وقرأت على إسمعيل بن قسطنطين، وكان يقول: (القران) اسم، وليس بمهموز، ولم يؤخذ من (قرأت) ولو أخذ من (قرأت) لكان كل ماقرئ قرآنا، ولكنه اسم للقران، مثل التوراة والإنجيل، يهمز (قرأت) ولا يهمز (القران). وإذا قرأت القران: يهمز (قرأت) ولا يهمز (القران)». وهذا الإسناد رواه الحافظ ابن حجر فى توالى التأسيس (ص ٤٢) بإسناده إلى الخطيب، واختصر المتن، ثم قال: «هذا حديث حسن متصل الإسناد بأئمة الحديث». ونقل فى لسان العرب فى مادة (قرأ) نحو هذا عن الشافعى، وزاد: «وقال أبو بكر بن مجاهد المقرئ: كان أبو عمرو بن العلاء لا يهمز (القران)، وكان يقرؤه كما روى عن

قومَه بالنِّذَارة إِذْ بَعَثَهُ ، فقال : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) .

٣٦ — وزعم بعضُ أهلِ العلم بالقُرآنِ أنَّ رسول الله قال : « يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ! إِنَّ اللهَ بَعَثَنِي أن أُنْذِرَ عَشِيرَتِي الأَقْرَبِينَ ، وأَنتُمْ عَشِيرَتِي الأَقْرَبُونَ »(١) .

=ابن كثير» . ونقل الحافظ ابن الجزرى فى طبقات القراء عن الشافعى عن ابن قسطنطين نحو ماقل الخطيب (١ : ١٦٦) وهذا النقل عن الشافعى نقل رواية للقراءة واللغة ، ونقل رأى ودراية أيضا ، فان قراءة ابن كثير — قارئ مكة — معروفة أنه يقرأ لفظ (قران) بدون همز . والشافعى ينقل توجيه ذلك من جهة اللغة والمعنى ، ولا يرده ، فهو يعتبر رأيا له حين أقره . وهو حجة فى اللغة دراية ورواية . قال ابن هشام — صاحب السيرة المشهورة — : « جالست الشافعى زمانا فما سمعته تكلم بكلمة إلا إذا اعتبرها المعتبر لا يجد كلمة فى العربية أحسن منها » . وقال أيضا : « الشافعى كلامه لغة يحتج بها » .

وهذا الذى قلنا كله يقوّى اختيارنا أن نضبط اللفظ على ماقرأ الشافعى واختار .

ولقد كان الأجدر بنا فى تصحيح كتاب «الرسالة» أن نضبط كل آيات القران التى يذكر الشافعى على قراءة ابن كثير ، إذ هى قراءة الشافعى كما ترى ، ولكنى أحجمت عن ذلك، إذ كان شاقا علىّ عسيرا ، لأنى لم أدرس علم القراءات دراسة وافية ،والرواية أمانة يجب فيها التحرز والاحتياط .

(١) لم أجد هذا الحديث بهذا اللفظ فى أى كتاب من كتب السنة . ويظهر لى من تعبير الشافعى بقوله «وزعم بعض أهل العلم بالقران» أنه لم يكن حديثا مرويا عنده بالإسناد ، بل هو من الأحاديث التى كانت تدور على ألسنة المفسرين ، كمثل الأحاديث التى تدور فى كتب الفقه والأصول على ألسنة الفقهاء والأصوليين ، وكثير من هذه الأنواع لا يعرفه أهل العلم بالحديث . نعم قد روى البخارى ومسلم وغيرهما من حديث أبى هريرة قال : « قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله [وأنذر عشيرتك الأقربين] قال : يامعشر قريش! — أو كلمة نحوها — اشتروا أنفسكم ، لاأغنى عنكم من الله شيئاً ، يابنى عبد مناف! لا أغنى عنكم من الله شيئاً ، ياعباس بن عبد المطلب! لا أغنى عنك من الله شيئاً » الحديث ، واللفظ للبخارى ، انظر فتح البارى (٨ : ٣٨٦) . وروى مسلم (١ : ٧٦) وغيره من حديث قبيصة بن المخارق وزهير بن عمرو قالا : «لما نزلت [وأنذر عشيرتك الأقربين] انطلق نبى الله صلى الله عليه وسلم إلى رضمة من جبل فعلا أعلاها حجرا ، ثم نادى : يابنى عبد مناف ! إنى نذير » الحديث . وجاءت أحاديث أخرى بهذا المعنى . انظر الدر المنثور (٥ : ٩٥—٩٨) ولكن ليس فى شئ منها مايوافق اللفظ الذى هنا : أنه قال لهم : « وأنتم عشيرتى الأقربون » .

٣٧ — قال الشافعى : أخبرنا ابنُ عُيينة[١] عن ابن أَبى نَجِيح عن مجاهد فى قوله (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) قال: لا أذْكَرُ إلا ذُكِرْتَ مَعِى : أشهدُ أن لا إله إلاّ اللهُ وأشهد أن محمداً رسُولُ اللهِ[٢] . ١٥

٣٨ — يعنى[٣] ، واللهُ أعلم : ذِكْرَهُ عند الإيمان بالله والأذان . ويحتمل ذِكرَه عند تلاوة الكتاب[٤]، وعند العمل بالطاعة، والوقوفِ عن المعصية .

٣٩ — فصلَّى اللهُ على نبينا[٥] كُلَّمَا ذكرَه الذَّاكِرُون ، وغَفَلَ عن ذِكْره الغافلون . وصَلَّى[٦] عليه فى الأوَّلين والآخِرين ، أفْضَلَ وأكْثَرَ وأَزْكَى ما صَلَّى عَلَى أَحدٍ مِنْ خَلْقه . وزكَّانَا وَإِيَّاكم بالصلاة عليه ، أفضلَ ما زَكَّى أَحداً من امَّتِه بصلاته عليه . والسلامُ عليه ورحمةُ الله وبركاتُه . وجَزَاهُ الله عَنَّا أفضلَ ماجَزَى مُرْسَلاً عن من أُرْسِلَ إليـــه ؛ فإنه أَنْقَذَنَا به مِنَ الهَلَكَةِ ، وَجَعَلَنَا فى[٧] خَيْرِ امَّةٍ أُخْرِجَتْ للناس ، دائنينَ بدينه الذى ارْتَضَى[٨] ، واصطفَى به ملائكتَه ومَنْ أَنْعَمَ عليه من خَلْقِه . فلم نُمْسِ بِنَا نعمةٌ ظَهَرَتْ ولا بَطَنَتْ، نِلْنَا بها

---

(١) فى ب و ج « سفيان بن عيينة » ، وما هنا هو الموافق للأصل .
(٢) الأثر رواه أيضا الطبرى فى التفسير (٣٠ : ١٥٠ — ١٥١) عن أبى كريب وعمرو بن مالك عن سفيان .
(٣) فى ب و ج « قال الشافعى: يعنى » ، وهذه الزيادة ليست فى الأصل .
(٤) فى ج « القران » بدل « الكتاب » وما هنا هو الموافق للأصل .
(٥) فى النسخ الثلاث المطبوعة « على نبينا محمد » ولكن الاسم الشريف لم يذكر فى أصل الربيع .
(٦) فى ب و ج « وصلى الله » ، وما هنا هو الموافق للأصل .
(٧) فى كل النسخ المطبوعة « من » وماهنا هو الموافق للأصل .
(٨) فى ج « ارتضاه » وهو مخالف للأصل .

حَظًّا فى دينٍ[١] ودنيا ، أو دُفِعَ بها عَنَّا[٢] مكْرُوهٌ[٣] فيهما وفى واحدٍ منهما : إلاَّ ومحمد صلى الله عليه[٤] سَبَبُهَا ، القائِدُ إلى خيرها ، والهادى[٥] إلى رُشدها ، الذَّائِدُ عن الهَلَكَةِ وموارِدِ السَّوْءِ فى خلاف الرُّشْدِ ، المُنَبِّهُ للأَسْباب التى تُورِدُ الْهَلَكَةَ[٦] ، القائِمُ بالنصيحة فى الإرشاد والإنذار فيها . فصلَّى اللهُ على محمد وعلى آل محمد ، كما صلَّى على إبرٰهيم وآل إبرٰهيم ، إنه حميد مجيد

٤٠ — وأَنْزَلَ عليه كتابَهُ[٧] فقال : (وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ. لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ ، تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ[٨]) فَنَقَلَهُمْ[٩] من الكفر والعَمَى ، إلى الضياء والهُدَى . وبَيَّنَ فيه ما أَحَلَّ[١٠] : مَنًّا بالتوسعة على خَلْقه ، ومَاحَرَّمَ : لِمَا هُوَ أَعْلَمُ به من حَظِّهِمْ فى الكَفِّ عنه فى الآخرة والأولى . وَابْتَلَى طاعتَهُمْ بأن تَعَبَّدَهُمْ بقولٍ وعملٍ ، وإمساكٍ عن محارمَ حَمَاهُمُوهَا ، وأثابهم على طاعته من

---

(١) فى ج « من دين » وهو مخالف للأصل .
(٢) فى ج « أو دفع عنا بها » وهو مخالف للأصل .
(٣) فى النسخ الثلاث المطبوعة « مكروها » بالنصب ، وما هنا هو الذى فى أصل الربيع .
(٤) لم يذكر السلام فى أصل الربيع .
(٥) فى ب و س « الهادى » بحذف الواو ، وما هنا هو الذى فى الأصل .
(٦) من أول قوله « وموارد السوء » إلى هنا سقط من س وذكر فى ب و ج وهو ثابت فى أصل الربيع .
(٧) فى ج « وأنزل الله عليه الكتاب » وهو مخالف لما فى الأصل .
(٨) سورة فصلت (٤١ و ٤٢) .
(٩) فى ب و ج « فنقلهم به » وهو مخالف للأصل .
(١٠) فى ب « ماقد أحل » وهو مخالف للأصل .

الخلود فى جنّته ، والنجاة من نقمته : ماعَظُمَتْ[١] به نعمتُه ، جلّ ثناؤه.

٤١ — وأعْلَمَهُم ما أَوْجَبَ على أهل معصيته مِن خلاف ما أوجب لأهل طاعته .

٤٢ — ووَعَظَهُمْ بالأَخْبار عمّن كان قبلهم ، ممن كان أكثرَ منهم أموالاً وأولادًا ، وأطولَ أعمارًا ، وأَحْمَدَ آثارًا . فاستمتعوا بخَلاَقِهم[٢] فى حياةِ دنياهم ، فأذاقهم[٣] عند نزول قضائه مناياهم دونَ آمالهم ، ونزلت بهم عقوبته عند انقضاء آجالهم ، لِيَعْتَبِرُوا فى أُنُفِ الأَوان[٤] ، ويتفهَّمُوا بجَلِيَّة[٥] التِّبْيان ، ويَتَنَبَّهُوا قَبْلَ رَيْنِ الغفلة[٦] ، ويَعملوا قبلَ انقطاع المدَّة ، حين لا يُعْتِبُ مُذْنِبٌ[٧] ، ولا تُؤخذُ فِدْيَةٌ ، و (تَجِدُ كلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً ، وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا[٨]) .

---

(١) فى ج « بما عظمت » ، وهو مخالف للأصل .

(٢) « الخلاق » الحظ والنصيب من الخير . قال الزمخشرى فى الكشاف : « هو ماخلق للإنسان : أى قدر : من خير . كما قيل له قسم : لأنه قسم ، ونصيب ، لأنه نصب : أى أثبت » .

(٣) كذا فى أصل الربيع ، وهو واضح . وفى ب و ج « فأزفتهم » أى أعجلتهم، والمعنى جيد ، ولكنه مخالف للأصل .

(٤) « الأنف » بضمتين : الجديد المستأنف ، يريد هنا : فيما يستقبل من الأوان .

(٥) ضبطت كلمة « جلية » فى أصل الربيع بكسر الجيم وإسكان اللام ، ولم أر لذلك وجها يعتمد عليه . وأظن أن الضبط خطأ من بعض من قرأ فى الأصل .

(٦) « الرين » : الطبع والتغطية . وكل ماغطى شيئا فقد ران عليه .

(٧) « يعتب » ضبطت فى الأصل بضم الياء وكسر التاء . أى لايعتذر عذراً يقبل منه .

(٨) سورة آل عمران (٣٠) . وهذا اقتباس ، وأول الآية (يوم تجد كل نفس) .

٤٣ — فكلٌّ ما أنزل فى كتابه[١] ـ جل ثناؤه ـ رحمةٌ وحجةٌ ، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ ، وجَهِلهُ مَنْ جَهله ، لا يَعْلَمُ مَن جَهلهُ ، ولا يَجْهَلُ مَن علمه .

٤٤ — وَالنَّاسُ فِى العلم طبقاتٌ ، مَوْقِعُهم من العلم بِقَدْرِ درجاتهم فى العلم به .

٤٥ — فَحُقَّ على طَلَبة العلم بلوغُ غايةِ جُهدهم فى الاستكثار مِنْ علمه ، والصبرُ عَلَى كل عارضٍ دونَ طلبه ، وإخلاصُ النيَّة للهِ فى استدراكِ عِلْمه : نَصًّا واستنباطاً ، والرغبةُ إلى الله فى العَوْنِ عليه ، فإنَّه ١٦
لاَ يُدْرَكُ خَيْرٌ إلاَّ بِعَوْنِهِ .

٤٦ — فإن من أَدركَ علمَ أحكام الله فى كتابه[٢] نصًّا واستدلالاً ، ووفَّقَهُ الله للقول والعمل بما عَلِمَ منه : فازَ بالفضيلة فى دينه ودنياه ، وانْتَفَتْ عنه الرِّيَبُ ، وَنَوَّرَتْ فى قلبه الحكمةُ ، واسْتَوجَبَ فى الدين موضعَ الإمامة .

٤٧ — فنسألُ اللهَ المبتدئَ لنا بِنِعَمِهِ قَبْلَ استحقاقها ، المُدِيمَها عَلَيْنَا[٣] ، مع تقصيرنا فى الإتيان على ما أَوْجَبَ بِهِ من شكره بها ، الجَاعِلَنَا فى خير أُمةٍ أُخْرِجَتْ للناسِ : أَنْ يَرْزُقَنَا[٤] فَهْماً فى كتابه ،

---

(١) فى ب و ج « فكل ما أنزل الله فى كتابه » ، وهو مخالف للأصل .
(٢) فى ج « من كتابه » وهو مخالف للأصل .
(٣) هكذا فى أصل الربيع ، وكذلك فى ب و ج . وفى س « أن يديمها علينا » وهو خطأ وتحريف ، ينافى سياق الكلام .
(٤) فى س « وأن يرزقنا » وهو يناسب قوله فيها « وأن يديمها » ولكنه مخالف للأصل ، ولا يناسب السياق الصحيح .

ثم سُنَّةِ نبيه ، وقولاً وعمـــلاً يُؤَدِّى به عَنَّا حَقَّهُ ، ويُوجب لنا نافلةَ مَزِيدِه .

٤٨ — قال الشافعى : فليستْ تَنْزِلُ بِأَحدٍ من أهل دين الله نازلةٌ إلاَّ وفى كتاب الله الدليلُ عَلَى سَبِيلِ الهُدَى فِيهَا .

٤٩ — قال الله تبارك وتعالى : (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ [١]) .

٥٠ — وقال : (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَانُزِّلَ إِلَيْهِمْ [٢] وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ [٣]) .

٥١ — وقال : (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ [٤]) .

٥٢ — وقال : (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ، مَا كُنْتَ تَدْرِى مَاالْكِتَابُ وَلاَ الْإِيمَانُ ، وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً [٥] نَهْدِى بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ، وَإِنَّكَ لَتَهْدِى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [٦]) .

---

(١) سورة إبرهيم (١) .
(٢) فى الأصل إلى هنا ، ثم قال « الآية » .
(٣) سورة النحل (٤٤) .
(٤) سورة النحل (٨٩) .
(٥) فى الأصل إلى هنا ، ثم قال « إلى آخر الآية » .
(٦) سورة الشورى (٥٢) .